

الجنس الابيض

المبحث الرابع من القسم الثاني في كتاب Cultural Geography
أليستر بونيت

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

غالبًا ما يتعذر تمييز لغة الجغرافيا عن لغة العرق : "أوروبي" ، "آسيوي" ، "كاريبي" ، "أيرلندي" . مثل هذه التسميات ، مثل غيرها التي لا حصر لها ، هي تسميات جغرافية وعرقية . تفسر هذه الهوية المزدوجة ، جزئيًا ، سبب مشاركة الجغرافيا - سواء أحبها الجغرافيون أم لا - بشكل وثيق في المناقشات حول أسباب وعواقب العنصرية والتمييز العرقي . ومع ذلك ، فإنه يسלט الضوء أيضًا على فضول "المفهوم النقدي" الذي يتم تناوله هنا . على الرغم من أنه يُفهم عادةً على أنه مرادف لـ "التراث الأوروبي" ، إلا أن "الأبيض" ينتمي إلى تلك المجموعة من المصطلحات العرقية بشكل أكثر تحديدًا ، تلك المجموعة من الفئات المستندة إلى اللون ، والتي تشمل الأحمر والأسود والأصفر ، والتي أقرها في الأصل علم Linneaus و Cuvier التي تتشبه بالخيال ، جزئيًا لأنها تبدو مجردة من سياسة الإقليم وتاريخه ، وبالتالي تبدو واضحة وطبيعية . سأجادل في أن هذه القدرة على الظهور بشكل طبيعي هي التي تحدد البياض كمفهوم مهم في جغرافية الثقافة . وبشكل أكثر تحديدًا ، فإن الطريقة التي تم بها استخدام الهوية البيضاء (أ) لبناء مناطق جغرافية معيارية و (ب) تصرف لتطبيع الحداثة ، بطرق مختلفة في مجتمعات مختلفة حول العالم ، هي التي تتطلب اهتمامنا .

موضوع البياض ليس جديدًا على الجغرافيا ، على سبيل المثال ، Woodruff 1905 ؛ Trewartha 1926 ؛ Kennedy 1990 [1931] سعت الجغرافيات الإمبراطورية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلى رسم حدود وإمكانيات الاستيطان الأبيض والسيطرة الاستعمارية . ومع ذلك ، سيكون من الخطأ قراءة هذه التطبيقات من الحتمية البيئية العرقية على أنها مؤشر على ثقة وتفوق البيض دون منازع . بدلاً من ذلك ، شكلوا جزءًا من نقاش أكبر حول أزمة متصورة للسلطة البيضاء والشرعية الاستعمارية (Bonnett 2000a) . كان التركيز داخل هذه الهيئة من البحث الجغرافي ، بعد كل شيء ، على حدود الحكم الأبيض . من عام 1880 إلى عام 1930 ظهر عدد كبير من المؤلفات حول "مخاطر" ومشاكل البياض ؛ ضعفها أمام عدد لا يحصى من التحديات ، ينظر ، على سبيل المثال ، Pearson 1894 ؛ Putnam Weale 1910 ؛ Money 1925 ؛ Stoddard (1922).

كانت المواقع الشائعة للأزمة التي تم تحديدها هي الصراع العنصري الداخلي (ظهرت الطبيعة القتالية للأخوة " للحرب العالمية الأولى كمثل أولي ، والقوة الصاعدة للعالم غير الأبيض (نتيجة الحرب الروسية اليابانية في 1904-1905 سرعان ما أصبحت المثال الرئيسي ، الخيانة العنصرية للبلشفية ، وظهور "النزول" (أي البروليتاريا البيضاء) . كان الجغرافيون ، إذن ، يساهمون في أدب أزمة البيض . من المثير للاهتمام أن نلاحظ أنه ، منذ أواخر الثلاثينيات فصاعدًا ، تم إسقاط فكرة الاحتفال بالبياض علنًا - بالحديث عنها كهوية إيجابية ، كشيء يفخر به - تدريجيًا في الخطاب العام البريطاني . في الوقت نفسه ، بدأت فكرة "الغرب" و "الغربي" المصطلحات التي كانت تتطور بالتزامن مع أزمة أدب البياض ؛ ينظر Kidd 1902 و Spengler 1926 في الظهور . يمكن رؤية نفس النمط في الجغرافيا الأكاديمية . أصبحت المواقف البيضاء أشياء يجب دراستها ، وفي النهاية أصبح "البياض" مصطلحًا يجب حله . لكن "الغرب" و "الغربي" ظهروا كقناة يجب تصديقها . لا يُفهم على أنها بنيات ولكن كتعبيرات متماسكة وذات مغزى .

على الرغم من تدهور مكانتها في الخطاب العام ، ما تزال الهوية البيضاء مهمة ، سواء بشكل واضح في الثقافة اليومية والشعبية أو في أشكال مشفرة أو ملطفة في الخطاب الحكومي . هذا النمط واضح في العديد من المجتمعات . تمت مناقشة الخطاب اليومي عن المثل الأعلى الأبيض بالتفصيل في عدد من الدراسات الإثنوغرافية والتاريخية لمجتمعات أمريكا اللاتينية (على سبيل المثال ، Lancaster 1991 ؛ Nutini 1997 ؛ و

(Weismantel and Eisenman 1998). عمل مشابه وإن كان أقل حسماً ، يركز بشكل أساسي على الإعلان وأشكال أخرى من الثقافة الشعبية ، تم القيام به في الصين (جوهانسون 1998) واليابان (Wagatsuma 1968؛ Creighton 1995). تعد هذه الدراسات جزءاً لا يتجزأ من جغرافية الثقافة البيضاء ، إذا فهمنا بهذه العبارة الدراسة المقارنة والدولية للتأثيرات الثقافية وأشكال الهوية البيضاء . ومع ذلك ، فإن الجانب الآخر المهم المحتمل لجغرافية الثقافة للبياض - دراسة دور البياض في "صنع المكان" - قد اجتذب القليل من البحث خارج البلدان الغربية (أو أعني البييض؟) (Dwyer and Jones 2000؛ Watt 1998). قد يكمن جزء من السبب في الحقيقة أن الموضوع الذي شكل هذا العمل هو الطريقة التي يعمل بها البياض على "تطبيع" أماكن معينة وتسجيل أماكن أخرى على أنها غريبة .

هذا التركيز الخاص ليس بالضرورة غير مفيد داخل المجتمعات غير الغربية (على سبيل المثال ، يمكن تطبيقه على الجوانب المكانية للإغواء الذاتي العرقي). ومع ذلك ، فمن المحتمل أن تكون بحاجة إلى استكمالها (على سبيل المثال ، من خلال عد المدينة ذات الطابع الغربي كمساحة بيضاء ، أو المساحات البيضاء التي تنتجها الثقافة الشعبية المعولمة) من أجل إنتاج أشكالاً من الاستفسار عن "صنع المكان" دور البياض في "المجتمعات غير البيضاء" المناسبة والموضوعية .

تعتمد وظيفة البياض في ترميز أو إنتاج مساحة "طبيعية" في الغرب على حقيقة اجتماعية مفادها أن الأشخاص غير البييض هم أكثر عرضة للظهور ، ليتم عدهم "في غير مكانهم" ، من البييض . إن التأمل الفوتوغرافي الذي قامت به إنجريد بولارد ، ينظر Kinsman 1995 حول وجودها (البريطاني الأسود) في الريف الإنجليزي يقدم توضيحاً مباشراً . تعمل صورها من خلال إنتاج فكرة فورية ولكنها غير مريحة : أن مكان البريطانيين السود هو المدينة . يؤكد جون أوري (1995 ، 27) أن "التمييز العنصري" لظاهرة الظواهر الحضرية يعمل جزئياً في إنجلترا من خلال التقييم العالي المتناقض الذي يتم وضعه على الريف الإنجليزي ، والذي يُعد في الغالب أبيض . ومع ذلك ، حتى داخل المدينة "العالمية" و "متعددة الثقافات" (أو أعني غير أبيض؟) ، فإن البياض له مناطقه وحدوده المكانية . تؤكد الدراسات الحديثة أنه فقط عندما تتلامس "الأماكن البيضاء" و "الأماكن غير البيضاء" تصبح الأولى مرئية ، يصبح واقع الفضاء الأبيض مقروءاً مقابل أرضية خلفية أكثر قتامة . وهكذا ، على سبيل المثال ، يقترح البحث الإثنوغرافي لـ Wendy Shaw (2000) ، (2001 في سيدني أنه طريقاً من الحدود العنصرية السوداء / البيضاء الصارخة بالقرب من The Block أي ، المنطقة المحددة للسكان الأصليين في Redfern ، حيث تمتص مساحة البياض الأعراق الأخرى ، يبدو أن البياض يتلاشى إلى الحياء العرقي . بعيداً عن "الأخر" من السكان الأصليين ، فإن البييض ليس مرئياً ... البييض يقوى ويقوى ضد وجود الآخرين (The Block. 20018). كما أن جغرافيات بريطانيا والولايات المتحدة وأستراليا مُقسمة على أساس العرق على مستويات مكانية أخرى ، مثل الشارع (McGuinness 2000) ، ومركز التسوق (Jackson 1998) ، والضاحية (Watt 1998 ؛ Back and Nayak 1999 ؛ Twine 1996) و المدينة . يبدو أن دور المدينة كنوع من ملاذ المناطق الحضرية البيضاء ، والذي تم تعريفه مقابل الوجود للخطر للمدينة "العالمية" ، مهم بشكل خاص في أجزاء من الولايات المتحدة (Dwyer and Jones 2000؛ Kobayashi and Peake 2000).

البياض موضوع زلق : محاولة "تثبيته" يمكن أن يؤدي بسهولة إلى الأشياء ذاتها التي تسعى جغرافية الثقافة إلى الهروب منها : التجسيد والجوهرية . لا ينبغي أن يؤدي اهتمامنا بالموضوع إلى الفتن - حيث يرى البياض في كل مكان ويستخدم لشرح كل شيء - ولا يسمح بالرجوع إلى التقليد المناهض للعنصرية الذي يزداد فقدان مصداقيته المتمثل في جعل البييض هم الوكلاء الوحيدون للتمييز . ومع ذلك ، عند النظر إليه جنباً إلى جنب مع العمليات وأنماط التمايز الاجتماعي الأخرى ، يمكن أن يكون الانتباه إلى البييض لا يقدر بثمن لفهم الأماكن والأماكن الحديثة .

تنضح أهمية البياض أكثر عندما نوجه انتباهنا إلى الأبعاد الدولية للهوية البيضاء . من المفارقات في كل من الدراسات الإثنوية والعرقية المعاصرة وجغرافية الثقافة في الغرب أن التقليديين يميلان إلى قصر تركيز استفساراتهما على الدول الغربية . إنها مفارقة لأنه ، إذا كان من المأمول أن تقدم أي من مجالات الدراسة

إطارًا مرجعيًا مضادًا للضيق بشكل حازم ، فمن المؤكد أن هذين هما المجالين . قد يساعد التحول في النصف الأخير من القرن العشرين ، بعيدًا عن الافتراضات العنصرية لجغرافية وأنثروبولوجية الحقبة الاستعمارية ، في تفسير هذا التحفظ على "تفسير المجتمعات الأخرى . (Asad 1973)" ومع ذلك ، فقد أصبح هذا الهروب من "الأخر" شكلاً آخر من أشكال "الأخر" ، وهي عملية قد يُزعم أنها تنتج شكلها الخاص من المركزية الأوروبية وتؤدي بالتأكيد إلى مستوى غير مقبول من الجهل بالانقسامات العرقية والعنصرية حول العالم .

على الرغم من التخلي شبه العالمي عن المذاهب الصريحة لتفوق البيض ، واعتماد الخطاب المناهض للعنصرية كمعجم للشرعية من قبل المؤسسات في جميع أنحاء العالم ، فإن البياض يستمر في التجسيد كونه معيارًا عرقيًا وثقافيًا . تتنوع أنماط ومسارات المقاومة لهذه العملية ، ومع ذلك ، إذا كانت هناك سمة واحدة للقاعدة العرقية البيضاء تبرز من القرن الماضي ، فهي قدرتها على التكيف والبقاء . إن استمرارية البياض هي دالة على علاقته الوثيقة بالحدثة . وبشكل أكثر تحديدًا ، تم استخدام المثل الأعلى الأبيض ، بطرق مختلفة ومتغيرة ، لإضفاء الطابع الطبيعي على الحدثة ، و "إصلاحها" داخل ثقافات وأجساد بعض المجموعات الأوروبية المحددة . على الرغم من أن هذه عملية معقدة وعالمية ، يمكن تحديد شكلين رئيسيين من الحدثة البيضاء (Bonnett 2000b).

وجهة نظر محددة بيولوجيًا لـ "العرق الأبيض" كونه الناقل المادي للحدثة ، من خلال كل من الاستعمار والهجرات لما بعد الاستعمار . يتجلى هذا حاليًا بشكل صارخ في الحملات المتتالية للحكومات في جميع أنحاء أمريكا الجنوبية لتحديث كل من اقتصادياتها وبنيتها الاجتماعية من خلال "ضخ الدم الأبيض" من خلال مخططات الهجرة المساعدة للأوروبيين ، ينظر على سبيل المثال ، Skidmore 1974 و Wright 1990) في النصف الأخير من القرن العشرين ، تراجعت أهمية هذه المرحلة وتم تشكيل نقطة جديدة للتركيز في العلاقة بين البياض والحدثة .

في المجتمعات غير الغربية المعاصرة ، يتم "فرض" المثل الأعلى الأبيض ، ليس بالضرورة من خلال الوجود المادي أو حتى وكالة الأشخاص البيض ، ولكن من خلال الارتباط الوثيق بين نمط الحياة الطموح للرأسمالية الاستهلاكية ونمط الحياة الفعلي وثقافة بيض الغرب . هناك أدبيات حول هذا الارتباط أخذت في الظهور في العديد من تخصصات المنطقة . مثالان مهمان هما دراسات بيري جوهانسون (1998 ، 1999) حول هويات المستهلكين كهويات بيضاء في الصين وتحليلات ميلي كريتون (1995 ، 1997) لدور "الأبيض" في الإعلانات اليابانية . ومع ذلك ، حتى الآن ، قدم الأمريكيون اللاتينيون التفسيرات الأكثر بحثًا لهذه العملية (Simpson 1993)؛ Laurie and Bonnett 2002 حددت الناشطة البيروفية باتريشيا أوليارت (1997) ارتباطاً لتدويل المصالح الاقتصادية والإعلامية مع إعادة اختراع الأوروبي الأبيض كرمز للحدثة ، كعلامة جسدية للتقدم الاجتماعي والجنسية الجسدية .

ما يحدث الآن هو أن العنصرية تعود أقوى ... المال مهم مرة أخرى الآن والطريقة التي تبدو بها ، لدينا الكثير من الصالات الرياضية ، التي لم نغم بها من قبل ، جميع الفصول تمارس التمارين الرياضية وتموت شعرهم ، مثل الشعر الأشقر ... لا يهم إذا لم تكن أبيض اللون ، يمكنك أن تبدو أبيض ، يمكنك أن تصبح أبيض ، يمكنك ارتداء أحذية جميلة ، يمكنك صبغ شعرك ، يمكنك الحصول على جسم رائع ، وإذا لم تفعل ذلك ، يمكنك على شكل ذيل حصان ، أو ارتداء التنانير العرقية أو أي شيء آخر ، فهذه هي مشكلتك .

كما تشير ملاحظات أوليارت ، يتم الإشارة إلى البياض كنمط حياة ، مرتبطاً بشكل رمزي بمتعة الهوية التي يقودها الاستهلاك (مثل "الحرية" و "الاختيار") . هناك تداعيات أخرى لهذه العملية وهي أنه بعيداً عن كونها أيديولوجية قديمة من ماض فاق للمصادقية ، فإن المثل الأعلى للبييض يتم إعادة تخيله . علاوة على ذلك ، في مظهره الجديد ، هذا النموذج البدائي العرقي والثقافي أقل تحديداً كنظام المعتقدات الأجنبية لمجموعة منفصلة من العنصريين البيض السيئين . وهي الآن جزء لا يتجزأ من أجندة طموحة منتشرة على نطاق واسع - وهي عملية تستلزم توفرها لإعادة التفسير المحلي والتحول والتعدي وكذلك التقليد .

KEY REFERENCES

- Bonnett, A. 1997. Geography, race and whiteness: invisible traditions and current challenges, *Area*, 29, 3: 193–199.
- Bonnett, A. 2000b. *White Identities: Historical and International Perspectives*. Harlow, Pearson Education.
- Dwyer, O. and Jones III, J. 2000. White socio-spatial epistemology, *Social and Cultural Geography*, 1, 2: 209–222.
- Jackson, P. 1998. Constructions of 'whiteness' in the geographical imagination, *Area*, 30, 2: 99–106.
- Johansson, P. 1998. White skin, large breasts: Chinese beauty advertising as cultural discourse, *China Information*, 12, 2/3: 59–84.
- Watt, P. 1998. Going out of town: youth, 'race', and place in the South East of England, *Environment and Planning D: Society and Space*, 16: 687–703.

OTHER REFERENCES

- Asad, T. ed. 1973. *Anthropology and the Colonial Encounter*. London, Ithaca Press.
- Back, L. and Nayak, A. 1999. Signs of the times? Violence, graffiti and racism in the English suburbs, in T. Allen and J. Eade eds. *Divided Europeans: Understanding Ethnicities in Conflict*. The Hague, Kluwer Law International, 243–283.
- Bonnett, A. 2000a. The first crisis of whiteness, *History Today*, 50, 12: 38–40.
- Creighton, M. 1995. Imaging the other in Japanese advertising campaigns, in J. Carrier ed. *Occidentalism: Images of the West*. Oxford, Oxford University Press, 135–160.
- Creighton, M. 1997. Soto Others and uchi Others: imaging racial diversity, imagining homogenous Japan, in M. Weiner ed. *Japan's Minorities: The Illusion of Homogeneity*. London, Routledge, 211–238.
- Johansson, P. 1999. Consuming the other: the fetish of the western woman in Chinese advertising and popular culture, *Postcolonial Studies*, 2, 3: 377–388.
- Kennedy, D. 1990 (1931). The perils of the midday sun: climatic anxieties in the colonial tropics, in J.M. MacKenzie ed. *Imperialism and the Natural World*. Manchester, Manchester University Press.
- Kidd, B. 1902. *Principles of Western Civilisation: Being the First Volume of a System of Evolutionary Philosophy*. London, Macmillan.
- Kinsman, P. 1995. Landscape, race and national identity: the photography of Ingrid Pollard, *Area*, 27, 4: 300–310.
- Kobayashi, A. and Peake, L. 2000. Racism out of place: thoughts on whiteness and an antiracist geography in the new millennium, *Annals of the Association of American Geographers*, 9, 2: 392–403.
- Lancaster, R. 1991. Skin colour, race, and racism in Nicaragua, *Ethnology*, 30, 4: 339–353.
- Laurie, N. and Bonnett, A. 2002. Adjusting to equity: anti-racism and the contradictions of neo-liberalism in Peru, *Antipode*, 34, 1: 28–53.
- McGuinness, M. 2000. Geography matters? Whiteness and contemporary geography, *Area*, 32, 2: 225–230.
- Money, L. 1925. *The Peril of the White*. London, W. Collins.
- Nutini, H. 1997. Class and ethnicity in Mexico: somatic and racial considerations, *Ethnology*, 36, 3: 227–238.
- Oliart, P. 1997. Interview with Alastair Bonnett, 3 April, Catholic University of Peru, Lima. Unpublished.
- Pearson, C. 1894. *National Life and Character: A Forecast*. London, Macmillan.
- Putnam Weale, B. 1910. *The Conflict of Colour*. London, Macmillan.
- Shaw, W. 2000. Ways of whiteness: Harlemising Sydney's Aboriginal Redfern, *Australian Geographical Studies*, 38, 3: 291–305.
- Shaw, W. 2001. *Way of Whiteness: Negotiating Settlement Agendas in (Post)colonial Inner-Sydney*. Unpublished Ph.D., University of Melbourne.
- Simpson, A. 1993. *Xuxa: The Mega-marketing of Gender, Race, and Modernity*. Philadelphia, Temple University Press.
- Skidmore, T. 1974. *Black into White: Race and Nationality in Brazilian Thought*. New York, Oxford University Press.
- Spengler, O. 1926. *The Decline of the West: (vol. 1) Form and Actuality*. New York, Alfred A. Knopf.
- Stoddard, L. 1922. *The Revolt Against Civilization: The Menace of the Under-man*. London, Chapman and Hall.
- Trewartha, G. 1926. Recent thought on the problem of White acclimatization in the wet tropics, *Geographical Review*, 16: 467–478.

- Twine, F.W. 1996. Brown skinned white girls: class, culture and the construction of white identity in suburban communities, *Gender, Place and Culture*, 3: 205–224.
- Urry, J. 1995. *Consuming Places*. London, Routledge.
- Wagatsuma, H. 1968. The social perceptions of skin color in Japan, in J. Franklin ed. *Colour and Race*. Boston, Houghton Mifflin, 129–165.
- Weismantel, M. and Eisenman, S. 1998. Race in the Andes: global movements and popular ontologies, *Bulletin of Latin American Research*, 17, 2: 121–142.
- Woodruff, C. 1905. *The Effects of Tropical Light on White Men*. New York, Rebman, Co.
- Wright, W. 1990. *Café con leche: Race, Class and National Image in Venezuela*. Austin, University of Texas Press.